

معنى تحويل «أيا صوفيا» إلى مسجد

إذا كان محمد الفاتح بدأ تاريخه بأذان تمهيدا لتحويل الكنيسة «أيا صوفيا» إلى جامع، معلنا بداية الدولة العثمانية، التي تحولت إلى إمبراطورية، فإن قرار اردوغان الحالي لا يخلو من استمالة تيارات الإسلام السياسي، وبعض التنظيمات الإرهابية، التي ستشعر بحالة من النشوة السياسية، وبالتالي يحقق لنفسه ولتركيًا شرعية دينية تسمح له بالحديث عن أحلامه «بواقعية» في استعادة «إرث أجداده» حتى وإن كانت مجرد وهم.



محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

ينبغي ألا ننظر إلى قرار الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بتحويل المعلم التاريخي «أيا صوفيا» من متحف، يرتاده الناس من كل أنحاء العالم، إلى مسجد، وتحديد الجمعة القادم، 24 يوليو، موعداً لإقامة أول صلاة رسمية بعد مرور قرابة قرن من تحويله إلى متحف، على أنه أمر عادي، المسألة ليست نزاعاً على مبنى تاريخي؛ هل هو كنيسة أم جامع، خاصة أننا نعرف أن الكنائس في الغرب يتم بيعها بعد أن تراجمت مكانتها لدى الناس. في الواقع الأمر يتخطى هذا التفكير بمراحل، ويمكن استنتاج هذا من خلال ما يقوم به اردوغان، على مستوى العلاقات الدولية؛ يمارس البراغمة السياسية بطريقة حيرت أغلب المراقبين، ليتبادر إلى أذهاننا اعتباران اثنان سياسيان، يفسران القرار.

ليس هناك أي تبرير أو حكمة تقف وراء قرار اردوغان، فمن حيث الزمن لا يزال المسلمون يواجهون تحديات ثقافية مع الحضارات الأخرى، بسبب تنظيمات مسنوبة على الدين الإسلامي، وهو براء من تصرفاتهم، وبراء مما ينسب إليه من رفض الآخر وعدم قبول العيش المشترك. أما داخليا فقد يؤدي القرار إلى تقسيم المجتمع التركي نفسه، بعدما تم الاستقرار على أن تكون أيا صوفيا معلما للجمع، محاطا بأماكن بديلة لإقامة الشعائر الدينية.

إن اردوغان الذي يدرك مدى تدني شعبيته السياسية، نتيجة لمغامراته الخارجية، يحاول كسب الرأي العام في مرحته الانتخابية القادمة، مستغلا، كعادته، العاطفة الدينية الإسلامية، التي أجاد استخدامها في أكثر من مرة، وحقق بواسطتها مكاسب داخلية وخارجية، وسبق أن وظف القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية المسلمين الأولى، خدمة لأهدافه السياسية، ونجح في استغلال مأساة الشعب الفلسطيني ليوسع دائرة مؤيديه، عربيا وإسلاميا، بينما على أرض الواقع لم يقدم لهم شيئا يذكر.

أما الاعتبار الثاني الذي يقف وراء قراره، وهو على المستوى الخارجي، فهو محاولة إيجاد شرعية سياسية تدعم توجهه نحو الشرق، بعدما تأكد له أن الدول الغربية لا ترحب بتركيًا لتكون عضوا من أعضاء الاتحاد الأوروبي، وبالتالي

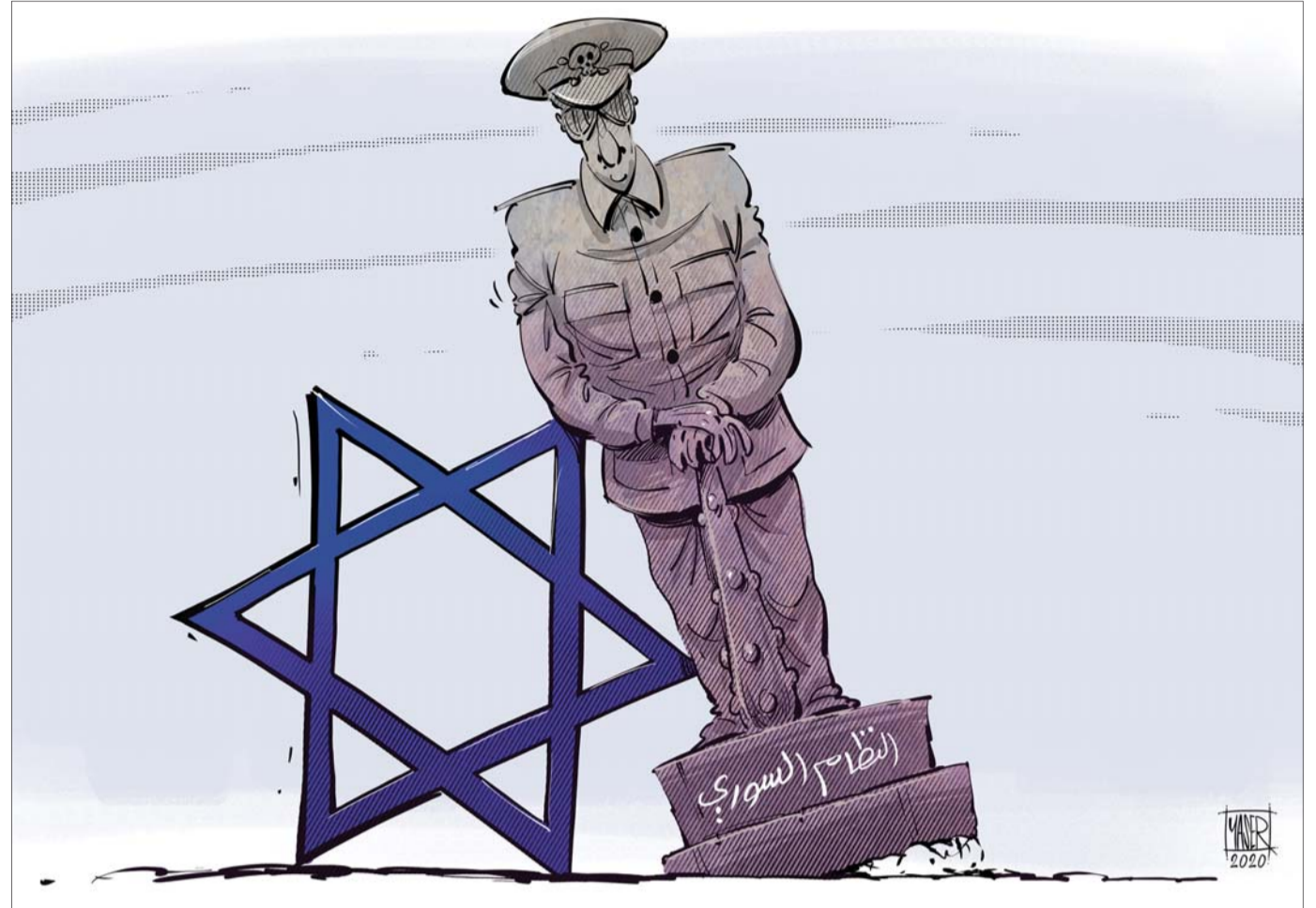


سبق لأردوغان أن وظف القضية الفلسطينية باعتبارها قضية المسلمين الأولى لأهدافه السياسية واستغل مأساة الشعب الفلسطيني ليوسع مؤيديه عربيا وإسلاميا ونجح، ولكنه على أرض الواقع لم يفعل لهم شيئا يذكر

أصبح واضحا الآن، أن اردوغان، نتيجة غطرسته السياسية، عجز عن إدراك أننا في زمن الحقائق الواقعية، وليسنا في زمن الأوهام، وما يؤمن به خياله وخيال من يدعّمه من تيارات وسياسيين في العالم، وأن ما يفعله قد يؤدي إلى كوارث تتعدى الدولة التركية، وربما تعدت الإقليم بأكمله، فهو يفتح على نفسه جبهات سياسية مع العرب ومع الدول الأوروبية، وجبهات دينية بين المسيحيين والمسلمين.

في أكثر من موقف تجاوز اردوغان الحكمة السياسية، التي يفترض أن يتحلّى بها قائد لدولة بحجم تركيا، خاصة بعد أن تسببت الإمبراطورية التي أسسها أجداده بكوارث إنسانية في دول البلقان، ويبدو أنه يريد أن يعيد سيناريو الكوارث مرة أخرى.

إن اردوغان يقود العالم إلى معاناة جديدة، فلم تعد خطته السياسية وطموحاته التوسعية خافية على القلقين على استقرار وأمن العالم، ومن المهم أن يقف المجتمع الدولي بصلاية وجدية لمواجهة، بعد أن ثبت أنه لا يفهم اللغة الدبلوماسية، ولا يرغب في الحوار مع جيرانه.



وهم الشرعية في سوريا

اصلا. فسوريا منذ الثامن من آذار - مارس 1963، أي منذ نهاية ما سُمي عهد الانفصال الذي شكّل فرصة لعودة سوريا دولة ديمقراطية، تنتقل من سيء إلى ما هو أسوأ وصولاً إلى عهد بشار الأسد. لا يشبه النظام السوري، الذي جعل من بشار الأسد وريثاً لوالده، سوى النظام في كوريا الشمالية. حمت الحرب الباردة هذا النظام طويلاً. حتى مع الصين لأسباب خاصة بها مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة... هل تستطيع الصين حماية النظام السوري يوم ستختلّ عنه إسرائيل؟

من سيستمر في حماية النظام السوري الذي استطاع منذ تسليم الجولان في العام 1967 إيجاد راع إسرائيلي له؟ الأكد أن الانتخابات النيابية لن تساعد في إيجاد راع جديد. عاجلاً أم آجلاً سترفع إسرائيل يدها بعدما ستصبح متأكدة من أنه لن تقوم لسوريا قيامة في يوم من الأيام.

هناك أنظمة انتهت صلاحيتها. لم يعد النظام السوري يصلح لأي مهمة من أي نوع بعدما صار الشمال تركيا في معظمه والجولان إسرائيلياً والساحل روسيا. سيشرق ممرٌ يربط دمشق بالساحل السوري نقادياً لحصول مجزرة للعزلين الذين انتقلوا إلى العاصمة السورية والمناطق المحيطة بها. هذا ليس وقت انتخابات نيابية.

هذا وقت التفكير في الصيغة التي ستستقرّ عندها سوريا حيث افتقد بشار الأسد حكمة والده ودخل في رهان خاسر على إيران أوصله إلى تغطية جريمة اغتيال رفيق الحريري التي أخرجته من لبنان. من يرتكب خطأ مثل خطأ المشاركة في جريمة اغتيال رفيق الحريري... أو تغطيتها، لا تنقذه انتخابات من أي نوع. اصلاً. إن البحث عن مثل هذه الشرعية هو بعد البحث عن وهم لا أكثر ولا أقل.

والإسرائيلي الذي لا يزال يراهن وأن بشار الأسد من أجل استكمال تفتيت سوريا. كل ما يسعى إليه الإسرائيلي في الوقت الحاضر هو المحافظة على النظام القائم، نظراً إلى أن هناك مهمة لدى بشار الإنتهاء منها. سيعمل على طريقته على التخلص من الوجود الإيراني في هذا البلد. يحصل ذلك بالفهم مع الأميركي والروسي وحتى مع التركي الذي يرفض الاعتراف بأنه حسن علاقته مع إسرائيل إلى حد بعيد.

لا يعي النظام السوري أنّ تركيا لم تدخل الأراضي السورية كي تخرج منها يوماً. تركيا موجودة في شمال سوريا وستتقدم أكثر في المستقبل القريب. لا شيء سيجنّبها من ذلك في ظل غطاء روسي وأميركي. دخلت تركيا إلى قبرص صيف العام 1974. لا تزال تحتل قسماً من الجزيرة منذ 46 عاماً، فيما إسرائيل في الجولان منذ 1967 أي منذ 53 عاماً... أي ما يزيد على نصف قرن!

الأكد أن روسيا التي وقعت اتفاقات بعيدة المدى وافق عليها مجلس النواب السوري لن تختلّ عن الساحل قريبا. صار الوجود الروسي على الساحل السوري جزءاً لا يتجزأ من تركيبة الدولة الروسية التي استعادت شبه جزيرة القرم قبل سنوات قليلة.

بدل التلهي بالانتخابات من نوع تلك التي أجريت في 19 تموز - يوليو، يفترض في النظام السوري التفكير في إنقاذ ما بقي من البلد. لم تتعد نسبة المشاركة في الانتخابات العشرة في المئة، على الرغم من كل الضغوط التي مورست على المواطنين، بما في ذلك طلاب الجامعات. هناك مرحلة من تاريخ سوريا طويت. إنها مرحلة النظام الأقوي الذي نشأ عملياً في الثالث والعشرين من شباط - فبراير 1966 لدى استيلاء الضباط العلويين على السلطة. لا يزال النظام السوري يبحث منذ ذلك التاريخ عن شرعية مفقودة

يعتبر أن لا شيء تغير في سوريا وأن المواطنين على استعداد منذ الآن إلى التوجه إلى صناديق الاقتراع في السنة 2021 لانتخاب بشار الأسد لولاية أخرى تمهيدا لانتخاب نجله الأكبر حافظ بشار الأسد رئيساً في يوم من الأيام!



لا يعي النظام السوري أن تركيا لم تدخل الأراضي السورية كي تخرج منها. تركيا موجودة في شمال سوريا وستتقدم أكثر في المستقبل، لا شيء سيجنّبها من ذلك في ظل غطاء روسي وأميركي

أضاع العقل الذي أصرّ على إجراء انتخابات نيابية قبل أيام قليلة كل فرصة تصبّ في إنقاذ سوريا وعودتها دولة طبيعية ضمن حدودها المعترف بها. يصعب العثور على شبيه لهذا العقل الذي يرفض الاعتراف بأن سوريا التي عرفناها انتهت وأن الاحتمالات الخمسة الموجودة حالياً وجدت كي يبقى قسم منها. سيبقى في أقل تقدير ثلاثة احتمالات. عاجلاً أم آجلاً، لن يجد الإيراني مجالاً أمامه سوى الانسحاب من سوريا، فيما سيجد الأميركي طريقة لانسحاب بالنقاهم مع الروسي والتركي. لا تزال الإدارة الأميركية، التي تسيطر جيبها على قسم مهم من سوريا فيه النفط والغاز والمياه والأراضي الزراعية، أي ثروات البلد، مصرة على الانسحاب قريبا من سوريا، في حال توفرت الظروف التي تسمح بذلك. سيبقى إذا التركي والروسي



خير الله خير الله
إعلامي لبناني

ليست الانتخابات التشريعية السورية التي أجريت يوم الأحد الواقع فيه 19 تموز - يوليو 2020، سوى محاولة فاشلة أخرى لنظام في بحث مستمر عن شرعية له. كان لافتاً إصرار النظام على الانتخابات، التي أجلها مرتين، على الرغم من الانتشار السريع لوباء كورونا.

لم يابه النظام لخطورة الوباء الذي بدأ يفك بالسيوريين الذين يتوسلون الأطباء عدم الإبلاغ عن حالهم في حال اكتشاف أنهم مصابون بذلك الفيروس. هذا يعود بكل بساطة إلى أن لا مستشفيات لائقة في سوريا تستطيع معالجة مرضى كورونا. مصير أي مواطن سوري عادي يُكتشف أن لديه كورونا هو الرمي بالقوة في هنغار بعيدا عن الناس وتركه لمصيره مع آخرين مثله.

تعتبر هذه التصرفات بمثابة تصرفات عادية وطبيعية لنظام لا يعترف سوى بلغة واحدة هي إلغاء الآخر. كيف لبلد مثل سوريا فيه آلاف الأطباء من خبرة أطباء العالم ألا يمتلك بنية تحتية طبية مثله مثل أي بلد في المنطقة، مثل الأردن على سبيل المثال. لا يمتلك الأردن أي ثروات طبيعية تقارن بما تملكه سوريا، لكنه استطاع، بسبب بعد نظر الملك حسين ثم بسبب الملك عبدالله الثاني، بناء نظام صحي من بين الأفضل في المنطقة. في النهاية، كان على فاروق الشرع ووليد المعلم المجيء إلى لبنان، إلى مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت بالذات، عند تعرّض كل منهما لأزمة قلبية في مرحلة معينة. الأول في عهد حافظ الأسد والآخر في عهد بشار الأسد... إنه نظام يعتقد أنّ سوريا ملك له والسيوريين عبيد لديه. الأهم من ذلك كله،

إنهاك السعودية وتفتيت العرب

الرسمية عن خرائط كشفت النوايا الخبيثة التي تعمل على تقسيم السعودية، وكتبت صحيفة (يني شفق) المقربة من الحزب الحاكم حول الموضوع. وعلى الصعيد الميداني، زادت حكومة اردوغان من توغله في مياه العرب والبحر الأحمر، واتخذت مجموعة من الخطوات للملمة ما بقي من فرص لتطبيق السعودية، واختراق المنطقة العربية من جنوبها، لكن صمود الرياض ومعونة أبوظبي، واستنهاض الدور المصري وإعادة تنشيطه في عدد من الملفات الراهنة، ساعدت المنطقة على التقاط أنفاسها، وتبديد مشروع وحلم قديم بفتيتها، أصبح بفضل يقظة المملكة وحلفائها أقرب اليوم للفشل منه إلى النجاح.

ميليشيات إيران، لاستهداف السعودية والتأمر عليها. هل تلافيت السعودية خطر ما يحاك محليا لمشروع التفتيت؟ هذا ما تشير إليه نتائج الجهود التي اتخذتها المملكة لتجفيف منابع الحركيين الإسلاميين، الذين استهدفوا قوى محلية حققت بمشاعر الإحباط وخطاب أيديولوجي متوتر، يهدف إلى التحريض على التغيير وتهيج الأوضاع. اتخذ الرباعي العربي قراراً حازماً بنبذ قطر، وقطع الطريق على مشروعه التدميري، وبتر أنزعها التي عكفت على تمويلها ورعايتها بهدف تنمية مشاعر العداء تجاه الرياض وبقية العواصم المركزية في المنطقة. جاءت تركيا أخيراً، لإنقاذ المشروع الخاسر، وهي التي المحت عبر صحفها

كرمان من نوايا تقسيم السعودية إلى أقاليم، في تخريدة عابرة على حسابها في تويتر، هو رأس جبل الجليد الذي كشف عن تعاون وثيق بين جماعات الإخوان ورجالهم في قطر وتركيا وبين

بذلت قطر جهداً في البحث عن ثغرات تنفذ منها إلى الداخل السعودي، وأرسلت مواكب الإخوان من الخليجيين إلى الزعيم الليبي، للاستثمار في حقه الدفين على دول الخليج والسعودية بالتحديد، وحرصت الرئيس اليمني السابق على صالح لفتح الباب لميليشيات القاعدة للنفوذ إلى العمق السعودي، وكشفت عن حجم الدور التامري الذي تبنته وتدفع الآن ثمنه وفاتورتها في مواجهة الرباعي العربي العازم على مكافحة الإرهاب. ولعل ما طرحته الناشطة الإخوانية اليمنية توكل

وكشف التسجيل المسرب الجديد المزيد من التفاصيل عن تامر قطر مع الذقاني لما أسماه "تقسيم السعودية إلى عدة دول"، وقال فيه الشيخ حمد بن خليفة إن الحوثيين يريدون حكم الحجاز إلا أن الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح لم يستجب لهم بحسب قول الشيخ حمد بن جاسم. المشروع القديم بتوظيف أدوات مثل ميليشيا الحوثي لإنهاك السعودية، وتحقيق حلم تفتيتها وبث الفتنة داخلها، تواطت عليه جهات مختلفة، وتبنته جماعة الإخوان المسلمين، التي اعتقدت أنها قطعت أشواطاً في زرع ما يشبه مجتمع الظل في أعماق الواقع السعودي، حتى تحين ساعة الصفر وتلمع إشارة التنفيذ.



عمر علي البديري
صحافي سعودي

تكشف محاولات الحكومة التركية اختراق الواقع اليمني، سواء تحت غطاء المساعدات الإنسانية أو تلوين خطابها السياسي، عن وجهة نظرها تجاه الأزمة اليمنية، وتشكل إلى جانب استمرار إيران في ضمان تدفق السلاح إلى الحوثيين وحتمهم على عرقلة أي جهود لإنهاء أزمة البلاد، جوانب عملية وتكاملية مع الجهد التحويلي والدعائي الذي تبذله الحكومة القطرية، الأمر الذي كشفتته التسجيلات المسربة أخيراً بين الزعيم الليبي السابق معمر القذافي وحكام قطر السابقين.

